ثانيا ، الصراع في الشرق الاوسط لم يعد اساسا بين اسرائيل والدول العربية بل بين الكيان الصهيوني في فلسطين والشعب الفلسطيني . ان ما يسمى بالصراع العربي — الاسرائيلي الان وفي احسن حالاته ليس سوى اسم تحاول اسرائيل وحلفاؤها الابقاء عليه ، اما في أسوأ حالاته فهو تشويه للحقائق ووضعها في غير اطارها الصحيح . ان جعل الصراع فلسطينيا Palestinization وخاصة منذ عام ١٩٦٧ ، ظاهرة حقيقية في الشرق الاوسط يجب ان يحسب حسابها . ان فكرة هذه الظاهرة بسيطة : لقد خرج الفلسطينيون من بؤس المخيمات وهم مدركون انهم شعب واحد ويرغبون في ازالة الظلم الذي الحقته بهم القوى المحلية والقوى العالمية خلال الجيل الماضي . القضية هي فلسطين ، والفلسطينيون ليسوا الاردن او لبنان او سوريا او مصر او اسرائيل . « الفلسطينيون سوف يقررون مصيرهم » هذا ما قاله البروفسور جون بادو مؤخرا .

ثالثا ، من خلال تبنيهم الكفاح المسلح والتأكيد على هويتهم القومية بالعنف ، اظهر الفلسطينيون — من خلال حركة المقاومة الفلسطينية — افلاس سياسة القانون الدولي التقليدية واظهروا ايضا ان العنف قادر على احداث تغيير سياسي. انهم مقتنعون بفعالية العنف . فقد اعترفت الاطراف المعنية (الحكومات العربية واسرائيل وغيرها) بوجودهم ككيان فلسطيني . للاسف ، تابعت الولايات المتحدة تعلقها بأسطورة محادثات السلام وتجاهلت الحقائق الجديدة . في الواقع ان الولايات المتحدة قالت للفلسطينيين : « سوف نكون مستعدين للتحدث اليكم عندما تصبحون أقوياء كفاية للاخلال بالوضع الراهن »(٣٩) . لم تستفد الولايات المتحدة ، من الدرس الذي تعلمته في فيتنام ، واعترافها بالفيتكونغ **اعترافا واقعيا** ، في تجربتها مع الفلسطينيين .

رابعا ، ان حرب التحرير الشعبية التي يعتقد الفلسطينيون انه لا مفر منها لنجاح ثورتهم، سوف تكون ضربة قاضية للمصالح الاميركية البعيدة المدى في المنطقة . والولايات المتحدة تقبل تدريجيا بصحة هذه النقطة ، وخاصة ازاء التيار الانعزالي الذي يسري بين جمهور النخبة الاميركي . هذا التيار يقطع الطريق على اي تورط اميركي طويل الامد في البلدان الاجنبية . سيذكر الاميركيون درس فيتنام لسنين عديدة ، ومجرد احتمال تورط مماثل سوف يلقى معارضة شديدة ، حتى او كان الامر يتعلق بالعلاقات الاميركية — الاسرائيلية .(٤٠)

في ضوء ما تقدم يجب اثارة سؤال واحد : ما هي السياسة التي يتوجب على الولايات المتحدة اتباعها **ازاء** فلسطين ؟ يقترح البروفسور جون كامبل ان على الولايات المتحدة ان تقيس سياستها القادمة في الشرق الاوسط بعاملين على الاقل : « أن تبقي نصب عينيها الاسس التي سترسو عليها اية تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط ، وان تخفض المستوى العسكري بدلا من تصعيده .»(٤١) وفي سبيل ذلك يجب على صانعي السياسة الاميركية ان يفرقوا بين قضايا السلامة والامن والقضايا التي تتعلق سطحيا فقط بالسلامة والامن . ويجب ان يفعلوا ذلك باعطاء الاولوية لامن اميركا كما يراه صانعو السياسة الاميركية وليس غيرهم .(٤٢) يجب ان تكون سياسة الولايات المتحدة الخارجية سياسة اميركية .

كتبت **التايم** في معرض تعليقها حول ما اذا كانت هناك سياسة يهودية خارجية في الولايات المتحدة : « أن قوة دعم الجالية الاميركية اليهودية لاسرائيل يخلق انطباعا بأن واشنطن تتصرف على اساس خوفها من غضب اليهود وليس على اساس مصلحتها الوطنية.»(٤٣) كما ان مجلة **ذي ناشينال اوبزرفر** قد اثارت سؤالا اكثر خطورة حول نشاطات وكالات الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة والتفاعل بين هذه النشاطات وسياسة اميركا الخارجية . قالت المجلة المذكورة : « النشاط الصهيوني يخلق اهتماما خاصا في اوساط الجالية اليهودية الاميركية واوساط الحكومة الاميركية بالنسبة لليهود الاميركيين ، يخلق